



الدكتور فريد ابو جودة «اسعد انسان في الدنيا» و«اسم على مسمى»!!

بقلم لارا سعد مراد

وظل يعمل فيها الى جانب عيادته في جل الديب فسعى له رئيسها البروفسور ايف ماليناس في العام ١٩٥٥ بمنحة من الدولة الفرنسية سافر على اثرها للتخصص في الأمراض والفحوصات الغددية النسائية في جامعة باريس. على هامش التخصص حاز أيضا على شهادة الدكتوراه في العلوم قبل أن يعود الى وطنه في العام ١٩٥٧ ليعين رئيسا لمختبر الفحوصات الغددية في معهد الطب الفرنسي.

الصدمة!

وانصرف الدكتور فريد الى العمل بكل جد وشغف في المختبر والمستشفى والعيادة في جل الديب الى أن كانت الصدمة؛ فذات يوم من العام ١٩٦٠ تلقى كتاب انذار من البروفسور الفرنسي جو هتي الرئيس الجديد لدار التوليد الفرنسية بوجود التفرغ كليا للعمل في المؤسسة الاستشفائية واما تركها نهائيا...! وكان القرار الصعب، فثارت في نفسه روح التحدي واندفاع تقرير المصير وصمم على انشاء دار توليد خاصة في بلده، وتم الحصول على رخصة مستشفى ريفي من المكتب الفني باعتبار أن جل الديب كانت آنذاك بلدة متواضعة تتأثر بيوتها المكدودة بين حدائق الليمون، ورغم التحديات وضعت الخرائط تحت اشراف المهندس ميشال أبو جودة وتحقق الحلم مع استقبال أول حالة ولادة في آذار من العام ١٩٦١ ليجري الافتتاح الرسمي لـ«دار الدكتور فريد زرد أبو جودة للتوليد» بعد

الدراسة

تلقى الدكتور فريد علومه الابتدائية في مدرسة الأب يعقوب الكبوشي المعروفة بمدرسة الدار في جل الديب، قبل أن ينتقل الى مدرسة الحكمة. وقد كان من المتفوقين الى حين تخرجه في العام ١٩٤٦، ثم التحق بمعهد الطب الفرنسي في بيروت بعد احرازه المرتبة الأولى في مباراة الدخول رغم عدم متابعته للسنة الاعدادية التي يخضع لها الطلاب عادة.

وكما في المدرسة كذلك في المعهد، تفوق التلميذ اللامع في دروسه وأصبح طبيبا مساعدا في مستشفى أوتيل ديو ودار التوليد الفرنسية. وفي العام ١٩٥٤ حاز على شهادة الطب ومارس المهنة لسنة كاملة في جل الديب حيث خصص له والده جزءا من المنزل حوّله الى عيادة للطب العام والتوليد وطب الأطفال، وهو الجزء الذي أصبح اليوم المختبر، والذي كان على مدى السنوات صقلها بالطيبة والرأفة وحب الناس والتحسس مع المريض والمحتاج، فأثمرت ثقة ومحبة وعرفان جميل لصاحب الأيدي البيضاء التي زرعت في ما زرعت مستوصفا مجانيا، كان خير معين للفقراء والمعوزين. والى جانب العيادة كان الدكتور فريد يلبي النداءات الى المنازل حيث كان يطب ويشرف على الولادات التي بلغ عددها ٣٦ ألف ولادة... ومع ذلك حافظ «الحكيم» على علاقة طيبة مع دار التوليد الفرنسية،

«إذا كان التقمص موجودا، فسأعود لأتقمص بطبيب!»
هذا ما يقوله الدكتور فريد أبو جودة، مؤسس ومدير مستشفى أبو جودة في جل الديب، ليس من باب الايمان بالتقمص كسنة حياة وموت، بل تأكيدا لشغفه بالطب الذي ظهر جليا عليه منذ نعومة أظفاره. ولد الدكتور فريد أبو جودة عام ١٩٢٧ في جل الديب، في بيت ايمان وصلوة، والده جريس زرد أبو جودة كان تاجرا معروفا بالنزاهة والانسانية وعضوا في أخوية مار فرنسيس ووكيل كنيسة مار تقلا طوال حياته.والدته سعيدة فارس كانت سيدة فاضلة انسلخت عن الحياة بعد ولادة ابنها فريد بسنة ونصف السنة وهي في ربيعها الخامس والعشرين، فنشأ محروما من حنانها وعرف معنى التحدي وهو بعد في المهد، ليشب عصاميا طموحا، ويصبح الدكتور فريد او «الحكيم» «الفريد» من نوعه...

تزوّج الدكتور فريد من سعاد أبو جودة التي أنجب منها ثلاثة أولاد هم: جهاد الطبيب المتخصص بجراحة العظم والذي يعمل في مستشفى أبو جودة، وعماد الجراح والطبيب النسائي الذي استحدث في مستشفى أبو جودة قسما لمعالجة العقم والطفل الأنبوبي والانجاب المجهري، ونعيم الذي درس العلوم الاقتصادية والسياسية ويعمل حاليا في باريس. وبين سعيدة الأم التي لم يعرفها وسعاد الزوجة وام الأولاد الذين يفخر بهم، يعتبر الدكتور فريد نفسه «أسعد انسان في الدنيا»!



هي التوليد والأطفال والصحة العامة وفروعها والجراحة على أنواعها والعناية الفائقة والأمراض الصدرية وأمراض الأعصاب والأمراض الوراثية وقسم العيون وقسم التغذية والريجيم، بالإضافة الى قسم خاص للعقم ومختبر للطفل الأنبوبي والتلقيح المجهرى، ومختبرات للتصوير الشعاعي الصوتي والطبيعي وقسم للطوارئ مجهز بكافة معدات الانعاش، وأيضا غرفة مخصصة للتشخيص بالمنظار الخ.. ويعمل في المستشفى اكثر من مئتي موظف ومئة طبيب من اصحاب الاختصاصات والكفاءات العالية... وما زالت عملية التوسيع مستمرة وآخرها ورشة بدأت منذ عام ونصف العام ولم تنته بعد.

الحقل العام

الى ذلك عمل الدكتور أبو جودة في الحقل العام، فكان عضوا ثم أمينا عاما لنقابة المستشفيات في لبنان طيلة 17 عاما تقريبا، وكان له الفضل في وضع ميثاق شرف بين نقابة الأطباء ونقابة المستشفيات. وتقديرا لخدماته في خدمة الطب والانسان حاز على عدد من الأوسمة منها الوسام الطبي البرونزي على عهد الرئيس سليمان فرنجية عام 1972 والوسام الطبي المذهب على عهد الرئيس الياس سركيس عام 1976، ووسام الاستحقاق الوطني من رتبة فارس لمناسبة اليوبيل الفضي للمستشفى على عهد الرئيس أمين الجميل عام 1986 ووسام الأرز الوطني من رتبة ضابط على عهد الرئيس اميل لحود عام 2007. خاض الدكتور فريد معركة الانتخابات النيابية عام 1996 من دون أن يمتحن السياسة، لكنه لم يحقق الفوز رغم حصوله

في العام 1964 تضاعف عدد الولادات وتقرر انشاء قسم صغير للأطفال، وما هي الا سنة حتى بدأت مراحل التوسيع التي لم تهدأ حتى الآن للصرح الطبي المميز. وفي مراحل التوسيع هذه تعاقد الدكتور بوجوده

مع عدد من الأطباء الأكفاء ايماننا منه بالعمل الجماعي ومنهم: البروفسور ايلي مشعلاني، الدكتور ميشال سلهب، الدكتور سيزار أبو جودة، الدكتور أنطوان شيبان وغيرهم كثيرين. ومن سخريه القدر أو عرفانه بالجميل ربما، عاد البروفسور هتي نفسه صاحب الانذار، ليطلب من الدكتور أبو جودة غرفة في مستشفى عام 1976 ليجري فيها معايناته بسبب استحالة اجرائها في «أوتيل ديو» في عز الحرب، وهكذا كان، وكافأ متلقي الانذار من أرسله له بعد 16 سنة بتشريع باب القلب والمستشفى معاً، وذلك لأن السنوات جعلت الدكتور فريد يدرك ان تلك الصدمة كانت - وعلى العكس مما كان يظن - نقطة الانطلاق لما أصبح عليه في ما بعد...

في العام 1981 حصل الدكتور فريد على قرض مالي استخدمه لبناء جناح ثان تم انجازه في العام 1985 بالرغم من الحرب في لبنان والأوضاع الاقتصادية الضاغطة، وتم معه استقبال جرحى الحرب من مختلف المناطق والطوائف من دون تمييز.

أيلول العام 1993 كان «طرفه بورشة أخرى مبلول» لانشاء صالة للمحاضرات ومبنى خاص للعيادات الخارجية من خمسة طوابق. واليوم أصبح المستشفى يضم اقساماً عدة

ذلك بشهرين، برعاية وزير الصحة آنذاك الدكتور الياس خوري الذي نعت الدكتور فريد حينها بـ«المغامر والجريء». أما الموظفون فكانوا في البداية أربعة: قابلة قانونية ومساعدة وعشي وعاملة تنظيف، اما المهام الادارية من استقبال ومحاسبة فتكفل بها الدكتور فريد وزوجته التي اعتنت أيضاً بشراء حاجيات الدار من أصغرها الى أكبرها...



Previsione dell'inaugurazione del SE in un'aula del 1967
Deduzione dell'inaugurazione per il Ministro Joseph El Khoury
Fotografia Documentale per SE in un'aula del 1967
Vista da SE a sinistra: Ministro El Khoury
Inaugurazione del SE in un'aula del 1967
Artista del settore del SE in un'aula del 1967

البيت الوالدي ويرافقه دائماً في حياته اليومية، «أنا انسان مؤمن من الدرجة الأولى» يقول الحكيم، «وان كنت لا أشارك دائماً في الاحتفالات الدينية ولكنني ابن بيت يؤمن ويصلي، وأنا مقتنع تماماً أن الطب لا يتعارض أبداً مع الايمان ولكنه يكمله لا بل يبرهنه وهو أمر يلمسه الطبيب كل يوم من خلال تعاويه مع المرض والشفاء، والولادة والموت... والتعامل اليومي مع هذه التناقضات يقرب الدكتور أبو جودة من الحياة ويعطي للسعادة معنى عميقاً في بساطته، يتمثل في الزوجة الحبيبة سعاد والأبناء الأعمام الذين يفخر بهم ويعتز، فتكمن سعادته بقربهم منه رغم مسافات السفر، ويقرب الناس والطبيعة والأرض، فعندما لا يعمل الدكتور فريد تراه يروي المزروعات في أرضه ويقطفها ويعتني بها كما يعتني مثلاً بشتلة زيتون غرسها أمام كافتيريا المستشفى ويطل عليها باستمرار للاطمئنان الى «صحتها» ونموها. والى جانب الاهتمام بالزراعة يهوى السباحة والمشي والرياضة على أنواعها، وقد مارس منها في السابق كرة القدم...

ومن الطب الى الشأن العام والخدمة بتواضع وصمت، ومن شؤون العائلة والتربية الصالحة الى ممارسة حب الحياة بشغف طفولي لا يعترف بالزمن، تمكن الدكتور فريد أبو جودة من بناء أكثر من صرح معنوي في حياته بالإضافة الى الصرح الطبي المتمثل بالمستشفى، لقد بنى مدرسة أخلاق طبية «فريدة» بادية جلياً على فريق العمل، ومؤسسة «جود» وعطاء تسكن أعماقه الطيبة، فاستحق أن يكون اسماً على مسعى فريد أبو جودة...



الدكتور فريد أبو جودة وعقبيلته السيدة سعاد



الوزير خليفة يقبله الوسام



الدكتور فريد أبو جودة وعائلته

اجهاض، عارضة عليّ مبلغ ١٧٠٠ ليرة لبنانية وهو مبلغ خيالي في تلك الفترة، ولكنني رفضت آنذاك كما رفضت بعدها مراراً وتكراراً».

وهذه المبادئ هي جزء لا يتجزأ من الايمان بالله والانسان الذي تربى عليه في

على نسبة هامة من أصوات الناخبين.

نصف قرن من العطاء

«لا انسان في الدنيا كرس وقتاً لعمله كما فعلت أنا» يقول الدكتور فريد، كيف لا وقد عمل أكثر من ١٨ ساعة في اليوم على مدى حوالي نصف قرن في حقل الطب الذي عشقه منذ الصغر، منذ كان يسأل كبار السن عن «خبرتهم» في هذا المجال ويستطلعهم عن منافع الحشائش في علاج الأمراض وهو أمر كان متوافراً في ذلك الزمان، أيام كان الطب الشعبي شائعاً وأيام كان الدواء «من حواضر البيت».

واذا كان طب الأمس «من حواضر البيت» فطب اليوم «ناس بسمنة وناس بزيت» أو هذا على الأقل ما هو متعارف عليه عند بعض الناس، وعلى هذا الأمر يبيد الدكتور أبو جودة أسفه «لغياب السياسة الصحية الشاملة والصحيحة، ممّا ينعكس سلباً على حقوق الطبيب، وبخاصة أن الصناديق الضامنة تتأخر في الدفع وتطبق حسومات على المستشفى ممّا يهدد نوعية الخدمة والجودة في بعض المستشفيات ويؤثر بالتالي سلباً على المريض». ولكن هذا الأمر «يتناقض تماماً مع أهمية مستوى الطب والخدمات الطبية في لبنان الذي ينافس أعلى المستويات في العالم» كما يؤكد الدكتور فريد الذي يعزو هذا التفوق الى ما هو أكثر من الذكاء اللبناني:

الأخلاق «فهي من أهم صفات الطبيب الناجح الى جانب النزاهة والتقاني، فأنا مثلاً ضد الاجهاض، وهو مبدأ لا أتراجع عنه رغم الصعوبات والمغريات... أنتني في أوائل الستينات سيدة تريد الخضوع لعملية